اكتسب أهمية خاصة ككتاب في العصور التي سبقت المسيحية · وترجع هـذه الاهمية الى انه الاثر الادبي الوحيد الذي توارثته الاجيال عن طريق المرويات والتقاليد المتواصلة ، بينما تأثر وصول الاثار الادبية للحضارات القديمة حتى حدثت الاكتشافات الاثرية الحديثة فأخرجتها من باطن الارض حيث ظلت مدفونة أجيالا طويلة · وقد أسهم في تأليف العهد القديم مؤرخون ومعلمون دينيون على مدى فترة طويلة ، ومرت مادته بأطوار كثيرة من الانتقاء والحذف والتحقيق والضبط قبل ان تتخذ شكلها النهائي · ونجد من بين هؤلاء المعلمين الدينيين المشرع الذي يتكلم بلسان « يهوه » ، والكاهن الذي يعلم الشريعة ، والرجـل الحكيم الـذي يخاطب الفرد ، والشاعر الذي يطلق اغانيـه معبرا عن عواطف الانسان ، ثم النبي الذي يتكلم نيابة عن الله · ويلاحظ ان عقيدة التوحيد تطورت في العهد القديم من اعتبار يهوه الها للعبرانيين وحدهم الى الاعتقاد به الها لهم ولشعوب اخرى · وبعد التوراة جاء تأليف التلمود (بمعنى دراسة او عقيدة) وهو يضم الشرائع التقليدية او الشفهية التي تشرح قانون الكتب الخمسـة المكتوب · وقد كتب جزء منه بالارامية التي اصبحت وسيلة التعبير بعد العبرية عند المفكرين الدينيين اليهود · (٩)

□

بقيت فلسطين بعد اخضاع نبوخذ نصر لها وتدميره القدس عام ٥٨٦ ق·م· تحت حكم الكلدانيين حتى عام ٥٣٨ ق·م· الذي شهد سقوط بابل في أيـدي الفرس بقيادة كورش وانتهاء الامبراطوريـة البابلية · وقد اعترضت منـاطق الامبراطورية بما فيها فلسطين بالحكم الفارسي الجديد الذي جاء من بلاد فارس شرقي العراق · وكان الفرس من الشعوب الهندية الاوربية ، وقد اعتبر حكمهم نهاية عصر حكم الشعوب السامية العربية في تاريخ المنطقة القديمة · واصبحت دويلات سورية وفلسطين جزءا من امبراطورية عظيمة تعتبـر مـن اكبـر الامبراطوريات التي عرفها العالم القديم · وقد ضمت الامبراطورية بعد ربـع قرن من ولادتها العالم المتمدن القديم بأسره الممتد من مصر واسية الصغـرى الى البنجاب في الهند · وقد نظم دارا (داريوس) (٥٢٦ ـ ٤٨٦ ق·م) · هذه الامبراطورية احسن تنظيم ، وكان من أقدر ملوك العالم القديم واكثرهم اطلاعا وتنورا · وقسم البلاد التي يحكمها الى ثلاث وعشرين مقاطعة تسمى كل منها ، مرزبانة ، وكانت فلسطين مع سورية وقبرص في المقاطعة الخامسة التي سميت مرزبانة « عبر نهرا » اي عبر نهر الفرات · وقد تمتعت مع جميع المرزبانـات الاخرى بوضع مستقل الى حد ما ودفعت جزية خفيفة نسبيا ، وكان ذلك ممـا ساعد على الاستقرار فيها ، وعادت المدن الكنعانية الى الازدهار كمراكز للتجارة العالمية في ظل هذا السلم الفارسي ·